

ثانيا : تعريفات

الغناء^(١)

- يقول الخطابي: كل من رفع صوته بشيء ووالى به مرة بعد أخرى، فصوته عند العرب غناء. وأكثره فيما شاق من صوت أو شجا من نغمة ولحن. ولذلك قيل: غنت الحمامة، وتغنى الطائر.
قال مجنون ليلي:

ألا قاتل الله الحمامة غدوة

على الغصن ماذا هيجت حين غنت

وقال آخر:

تغنى الطائران بين سلمى على غصنين من غرب وبان

- وفي المعجم الوسيط: «الغناء هو التطريب والترنم بالكلام الموزون وغيره».

- والخلاصة أن الغناء: صوتٌ يُوالى به مرة بعد مرة بتلحين وتطريب؛ فيدخل فيه الصفير والتصفيق. بل هو كصوت لا يختص بالكائنات الحية فقط، بل إن أصوات الموسيقى تسمى «غناء»، وآلاتها تسمى «آلات الغناء».

- وخلاصة الخلاصة أن الغناء هو: ما طُرِّبَ به (أى ما أحدث طرباً) من الصوت (سواءً كان هذا الصوت مصدره الإنسان أو الطير أو الآلات).

(١) غريب الحديث للخطابي. ولسان العرب ١٥/ ١٣٩. والمعجم الوسيط ٢/ ٦٨٩.

الموسيقى

– فى المعجم الوسيط : (الموسيقى) لفظ يونانى يُطلق على فنون العزف على آلات الطرب.

(وعلم الموسيقى) علمٌ يُبَحَث فيه عن أصول النغم من حيث تأتلف أو تتنافر، وأحوال الأزمنة المتخللة بينها؛ لِيُعَلِّم كيف يُؤَلَّف اللحن^(١).

المعازف^(٢)

– عَزَفَ الشَّيْءُ أى: صَوَّتَ (أى: أحدث صوتا)، يقال: عزفت الريح، وعزفت القوس.

– عزف فلان: أى لعب بالمِعْرَف.

– والمعازف: جمع مِعْرَف ومِعْرَفَة، وهى: آلة الطرب كالعود والطنبور والمزهر والرياب والمزمر والدف.

إذن فالمعازف هى الآلات التى يُلَعَبُ بها بالضرب عليها (كالدف والطبل والعود والقانون والبيانو) أو بالنفخ فيها (كالزمار والبوق والناى واليراع)؛ لإحداث أصوات ملحنة متناسبة متناسقة شجية^(٣).

– وقد ذكر العرب «الدف» كثيرا وعينوه بالتمثيل دون غيره من

(١) المعجم الوسيط ٢/ ٩٢٧.

(٢) المعجم الوسيط ٢/ ٦٢٠. وتاج العروس ٦/ ١٩٧-١٩٨. وسير أعلام النبلاء للذهبي

٢١/ ١٥٨.

(٣) وسائر «آلات الغناء» التى لم تكن معروفة على عهد النبوة يصح - عندى - إطلاق لفظ «المعازف» عليها، بل يجب؛ لدخولها فى المدلول اللغوى للكلمة، مثلما يصح إطلاق لفظ «الخمير» على سائر «المسكرات» التى حدثت بعد عصر النبوة، بل يجب؛ لذات السبب سابق الذكر؛ ولتحقق مقاصد تحريم الخمر فى هذه المسكرات.

المعازف؛ لكثرة استعمالهم له، المعازف؛ لكثرة استعمالهم له، ولغلبته على ما كان موجوداً عندهم من سائر المعازف، ولسهولة اقتنائه وصناعته^(١).

فضلاً عن أن الدف - كما قال بعض علماء الموسيقى القدامى - «آلة كاملة تحكم على سائر المعازف وتفترق إليه جميع آلات الطرب؛ إذ به يُعرَفُ مدى صحة الضرب وسقمه.. ولا تتبين النقرات الخفاف والثقال إلا به، وهو الذي يُوصَلُ ويَقطَعُ، وكل ملهاة لا يحضرها الدف - كما قالوا - فهي ضعيفة القوة»^(٢).

(١) وأقول - مع رشيد رضا، بتصريف - : لو جاء في الكتاب أو صحيح السنة نصٌ صريحٌ في تحريم المعازف لكان أول ما يتبادر إلى فهم الصحابة منه : تحريمٌ ما كان ذائعاً في عصرهم - عصر النبوة؛ عصر صدر الإسلام - منه كـ «الدف»، ثم يُلحَقُ به غيرُ الذائع وغيرُ المعروف عندهم؛ بعموم اللفظ (إذا كان الوضع اللغوي يساعد على ذلك)، أو بطريق النظر والمقاصد، أو بهما معاً.. وكل ذلك لم يحدث، بل حدث عكسه، كما سيأتي بيانه بعون الله.

(٢) انظر: القاموس المحيط ٣/ ١٤١. وتاج العروس ٦/ ١٠٨. وإحياء علوم الدين (٢/ ٢٥١، ٢٦٠). وأحكام الغناء والمعازف، د/ سالم على الثقفي، (ص ١٢٤). والإمتاع بأحكام السماع للإدقوي، ورقة ٢٥٣ من المخطوطة، وهي بالمكتبة الأزهرية: أدب (٤٦٢)، (٧٠٥٨) أباطة، وقد استفدنا هذا النقل - من مخطوطة الإدقوي - من كتاب د/ سالم الثقفي.